تقويض الهوية الثّقافيّة في الكتاب المدرسيّ (فضاءات التّغييب وسؤال البحث عن الذّات)

صليحة شتيح[1]، حدة روباش[2]

1. جامعة مولود معمري تيزي-وزّو، Salihas799@gmail.com

2. جامعة مولود معمري تيزي-وزّو، Hadda132@gmail.com

الاستلام: 2018/05/2 **القبول:** 2018/09/10 **النشر:** 2018/11/01

الملخّص: يُعدّ المجتمع الجزائريّ من المجتمعات الثّرية ثقافيّا، المتعدّدة إثنيّا، تعاقبت عليه حضارات عريقة ومختلفة في الآن نفسه، ممّا أثر على نسيجه الاجتماعيّ، أحيانا بالسّلب وأحيانا بالإيجاب، ولطالما كان موضوع الهُوية (من أنا؟ ولمن أنتمي؟ ولماذا لا يتقبّلني الآخر؟ ولماذا أتقبّل الآخر؟) أهمّ سؤال مطروح بسبب ذلك التعدّد، ما خلق أزمة إيديولوجية وسياسية واجتماعية بين الأنا والآخر، كان في الغالب مثارها الاستعمار؛ لأنّ الاختلاف الإثني لا يعني بالذّات اختلاف الهُوية، ما دام الوطن واحدا.

ولعلّ أهمّ استثمار يمكن من خلال تعزيز هويتنا، وفتح باب التعايش والتّقبل بين الأنا والآخر هو التّعليم، من خلال بثّ رسائل إيجابية تعزّز قيمنا الوطنية وتبيّن هويتنا، وأنسب أداة في ذلك الكتاب المدرسيّ، وبخاصة في المرحلة الابتدائية؛ لأنّ الطّفل يتأثّر بالنّصوص الواردة فيه، ويطالعها بشغف، وترسخ في ذاكرته، وأهمّ شيء يصدّق ويتفاعل مع مضمونها.

الكلمات المفاتيح: تقويض، التّغييب، الذّات، الأنا، الآخر، الهُوية، الكتاب المدرسيّ.

The pitfalls of deconstructing the cultural identity and the labyrinth of belonging in the textbook

* **المؤلف المرسل**: صليحة شتيح، Salihas799@gmail.com

Summary: Algerian society is considered one of the culturally rich societies, multi-ethnic, with successive ancient and different civilizations at the same time, which affected its social fabric, sometimes negatively and sometimes positively, and the issue of identity has always been

(Who am I? And to whom do I belong? And why does the other not accept me? Do I accept the other?) The most important question posed because of this multiplicity is what created an ideological, political and social crisis between the ego and the other, which was often provoked by colonialism. Because ethnic difference does not necessarily mean different identity, as long as the country is one.

Perhaps the most important investment that can be made through strengthening our identity and opening the door to coexistence and acceptance between the ego and the other are education, by transmitting positive messages that reinforce our national values and clarify our identity, and the most appropriate tool in that textbook, especially at the elementary level. Because the child is affected by the texts contained therein, reads them passionately, and is entrenched in his memory, and the most important thing is to believe and interact with its content.

Keywords: deconstructing, absenteeism, the ego, the other, the identity, the textbook.

مقدّمة: تهتمّ الجماعات البشريّة في كلّ زمان ومكان بالحفاظ على ما يميّز هُويتها؛ إذ إنّ الهويّة هي الّتي ترسم الحدود الفاصلة بين جماعة وأخرى، وذلك بناءً على

مجموعة تصوّرات اعتقاديّة هي ما يحدّد مسار الجماعة وتعاطيها مع الحياة الدّاخليّة للذّات ومع الآخر ي الوقت نفسه. ومن هنا جاءت أهميّة الهويّة الثّقافية، فهي تصوّر لحال الثّقافة الجمعيّة في الدّولة الّتي تعتمد مبدأ القومية، وتصوّر عن حالة تعبيريّة تصدر عن جماعة متخيّلة، يربطها عامل الانتماء إلى الجماعة والثّقافة المشتركة، وبذلك تعرّفنا من نحن، ومن أين جئنا، وما قمنا به.

وتتجلّى الهوية الثّقافية من خلال عدّة جوانب، تحاول المجموعات البشريّة إبرازها وزرعها في نفوس مواطنيها عن طريق وسائل مختلفة، أبرزها الكتاب المدرسيّ، من أجل خلق فرد معتزّ بقوميته، ومجموعة مترابطة فيما بينها، وتعدّ الجزائر من تلك الدّول الّتي حرصت على تجسيد ذلك في كتبها المدرسيّة، من أجل أن تتيح لأفرادها النّجاح منذ البداية في البحث عن ذواتهم، فالبحث عن الذّات هو البحث عن مبدأ الوحدة والاستمرار مقابل التّعدّد، وهي تمثّل للجماعة أو الأفراد تعبيرا جوهريّا، أو خصائص ذاتيّة طبيعيّة تصدر عن التّطابق مع الذّات أو الفرد أو الكيان الجمعي المكتفي.

وعلى الرّغم ممّا سبق يحدث أن نكتشف أنّ هناك فضاءات غابت أو غُيّبت فيها عناصر الهُوية الثّقافيّة، وهذا ما يجعل سؤال البحث عن الذّات يبقى دون إجابة، ومسألة التّعرف إليها صعبة؛ لذلك يأتي هذا البحث للإجابة عن الإشكالية الآتية: أين تكمن تلك الفضاءات المغيّبة في الكتاب المدرسيّ الجزائريّ؟ وما أثر ذلك على الفرد في بحثه عن ذاته، وفي تعامله مع الآخر ومع الجماعة الّتي ينتمي إليها؟

1- مدخل مفاهيميّ: إنّ الحديث عن مفهوم الهوية الثّقافيّة يستدعي منا الحديث عن الهوية والثّقافة كمفهومين منفصلين، لنفهم شدّة الارتباط بينهما، وأيضا لعدم الخلط بينهما؛ إذ "تنشأ الثّقافة في جزء كبير منها، عن عملية لا واعية أمّا الهوية فتحال إلى معيار انتمائيّ يجب أن يكون واعيًا"[1] وفي غياب هذا الوعي تنشأ أزمة على المستوى الفردي والجمعي تؤدّي إلى ضياع الهوية. ويرجع ذلك إلى كون "مفهوم الهوية من المفاهيم الحديثة التي ترتبط بالوجود والذّات والتّراث الثّقافي، مثلما ترتبط بالتّعدد والتنوع والاختلاف، والتّغير الاجتماعيّ في صيغها المختلفة ومستوياتها المعرفية المتنوعة وكذلك في سياقاتها المتعددة الّتي تنتج وعياً اجتماعياً يثير تساؤلات تقترن بالهوية من حيث دلالاتها وأبعادها، ومكوناتها الأساسية وعلاقاتها بما هو ثابت ومتغير من عناصرها"[2] الّتي تحدّد خصوصيّة كلّ أمّة مقارنة بالأمم الأخرى، وتعطي لها طابعا انفراديًّا يميّزها على مرّ العصور، ويحفظ لها وجودها.

1-1- الهُوية: نستطيع أن نتبيّن أهميّة الهوية أكثر من خلال الرّجوع إلى التّعاريف الّتي أعطيت لها، سواء اللّغوية منها أو الاصطلاحيّة، علما أنّ هذه التّعاريف مهما اختلفت في الصّياغة إلاّ أنّها تصبّ في الجوهر.

ويتّفق الباحثون على أنّ كلمة هوية مأخوذة من الضّمير "هو" لتدلّ على لبّ الشّيء وجوهره وبالتّالي فإنّ مفهوم الهوية يحيل إلى "ما يكون به الشّيء هو هو؛ أي من حيث تشخّصه وتحقّقه في ذاته وتميّزه عن غيره، فهو وعاء الضمير الجمعيّ لأي تكتّل بشريّ، ومحتوى لهذا الضّمير في نفس الآن، بما يشمله من قيم وعادات ومقومات تكيّف وعي الجماعة وإرادتها في الوجود والحياة داخل نطاق الحفاظ على كيانها"[3] بما يضمن لها استمراريتها، وعدم تماهيها في كيانات أخرى قد تكون أقوى منها، لذلك تعدّ مسألة الهويّة من الأمور الّتي شغلت حيّزا كبيراً من اهتمامات الباحثين والدّارسين، الغربيين والعرب وبخاصّة في زمن العولمة الّذي نعيشه اليوم، والّذي أوجد نوعا من التّقارب والاحتكاك بين الأمم والشّعوب، بقدر ما كان إيجابياً في بعض الأحيان، كانت له سلبيات في أحيان أخرى، نتيجة التّماهي الذّي تقع فيه بعض الهويات، وانصهارها في هويات أخرى وبالتّالي تفقد الأمّة روحها المعنويّة وجوهرها الأصيل.

إنّ هوية أمّة ما تتجسّد بتجسّد هوية أفرادها، من خلال "مجموعة المميّزات الجسميّة والنّفسيّة والمعنويّة والقضائيّة والاجتماعيّة والثّقافيّة الّتي يستطيع الفرد من خلالها أن يعرف نفسه (...) أو الّتي من خلالها يشعر الفرد بأنّه مقبول ومعترف به كما هو من طرف الآخرين، أو من طرف جماعته أو الثّقافة الّتي ينتمي إليها"[4] هذه المميزات تسهم في بناء شخصية الفرد وبالتّالي بناء شخصية الأمّة، فكلّما كان الفرد واعيًّا بذاته، استطاع الحفاظ على عناصر هويته، وتطويرها أيضا لأنّه ليست كلّ عناصر الهوية ثابتة، فهناك عناصر متغيّرة، وكلّما كانت هناك مرونة في ذلك التّغيير، ووعي بمدى أهميّته، نجحت عملية تشكيل الهويّة.

أثيرت أزمة الهوية في المجتمع الجزائريّ كغيره من المجتمعات، ولا يغيب عنّا أنّ الشّعب الجزائريّ شعب عريق، مرّت عليه كثير من الحضارات، و"مسألة الهوية عندما تطرح نفسها على شعوب عريقة، كالشّعوب العربيّة والفارسيّة والهنديّة والصّينيّة... إلخ، والّتي اجتازت خلال تاريخها المديد تجارب قاسية، يجب أن ينظر إليها على أنّها تعبير عن الحاجة، لا إلى تحديد الهويّة، بل إلى إعادة ترتيب عناصرها وإعادة إرساء علاقتها بالمحيط (...) بالشّكل الّذي يمكّن من اجتياز الأزمة الّتي يطرحها سؤال الهوية في مثل هذه الظّروف"[5] على اعتبار أنّ نشوء تلك الأزمة دليل على ظهور متغيّرات على

السّاحة، ودليل على عدم استقرار مفهوم الهوية لدى الأفراد، وبالتّالي ضياع مبدأ الأولوية في ترتيب عناصر الهوية، وهذا ما حصل في الجزائر لأنّها بلد كغيره من بلدان شمال افريقيا تعاقبت عليه حضارات عديدة على مرّ العصور، ممّا أدى إلى اختلاط الأجناس والأعراق، فطفت إلى السّطح هويات بدلا من هوية واحدة، وهذا أدّى إلى صراع، مثلما نراه حاصلا اليوم بين من يتبنّون الهوية العربية وبين من ينادون بالهوية الأمازيغيّة، ولكلّ أسبابه ودوافعه، وإذا لم تعالج الأمور بعقلانية، ويحدث تقبّل للذّات أوّلا ثمّ للآخر ثانيا ستضيع هوية الفرد وبالتّالي هوية المجتمعات المنضوية تحت لواء الأمّة، وإذا حدث هذا استلبت هويتنا من قبل الدّول الغربيّة الّتي تتحين الفرصة لفرض ثقافتها وهويتها على العالم كلّه بحجة العالمية.

1-2- الثّقافة: لاحظنا من خلال حديثنا عن الهويّة أنّها تحمل في مضمونها التّفرّد والخصوصيّة، ونفس الشّيء يمكن قوله بالنّسبة إلى الثّقافة، حيث يشير مفهومها إلى "ذلك التّراث الحضاريّ ومنهجية التّفكير وأسلوب العيش والمعاملة؛ أي تلك الأمور الّتي تنطلق من ذاتية وشخصية الإنسان بما هو عليه من صفات كالخير والعدل، وتلك الطّاقة العملية الكامنة الّتي تستخدم في مجالات الحياة، والّتي تميّز مجتمعاً عن آخر"[6] وتعرّفنا بنظرته إلى الحياة، وموقفه منها، وآرائه فيما يحصل في العالم، وتصوّره لطريقة العيش المثلى وفق ما يؤمن به من مبادئ، وما يعتنقه من أفكار تكوّنت في مرحلة من المراحل، ثم انتقلت من جيل إلى جيل بطريقة تراكميّة، حتّى رسخت وأصبحت ميزة لذلك المجتمع، ومبادئ ثابتة وجب احترامها واتّباعها من طرف الأفراد.

وإذا جئنا إلى المجتمع الجزائري باعتباره مجتمعا مسلما، وجدنا أنّ الثّقافة الجزائريّة تركّز على النّواحي المعنويّة من الحضارة، باعتبار أنّ "الثّقافة –في النّسق الفكريّ الإسلاميّ- هي كلّ ما يسهم في عمران النّفس وتهذيبها.. فالتّثقيف، من معانيه: التّهذيب (...) تهذيب النّفس الإنسانيّة بالأفكار والعقائد والقيّم والآداب والفنون"[7] أي إنّ الثّقافة الجزائريّة ارتبطت بالعقيدة الإسلاميّة دون أن ننسى الأصل الأمازيغيّ، وبالتّالي حاولت هذه الثّقافة زرع مجموعة من الصّفات الخلقيّة والقيّم الاجتماعيّة في الفرد الجزائريّ قائمة على الرّوحانيّة، وبعيدة عن الماديّة الّتي عُرفت بها مجتمعات أخرى، وهذه الرّوحانية تنشأ مع الفرد منذ الصّغر، وتستمر معه طوال حياته، لتشكّل الأساس الّذي يستطيع من خلاله بناء شخصيته وتهذيب طباعه، فيستطيع من خلال ذلك إيجاد ذاته وإدراكها وفهم جوهرها في المجتمع الّذي ينتمي إليه، فإذا حصل ذلك صار التّعامل مع الآخر وتقبّله أمرا سهلاً، وهذا التّقبّل ينمّي حسّ الشّعور والانتماء إلى ثقافتنا، ويعزّز تواجدها.

1-3- الهوية الثّقافيّة: نفهم من خلال حديثنا عن مفهومي الهوية والثّقافة، أنّ المقصود بالهوية الثّقافيّة هو "تلك المبادئ الأصليّة السّاميّة والذّاتيّة، النّابعة من الأفراد والشّعوب (وتلك ركائز الإنسان الّتي تمثل كيانه الشخصي الرّوحي والمادي، بتفاعل صورتي هذا الكيان لإثبات هوية أو شخصية الفرد أو المجتمع أو الشعوب، بحيث يحس ويشعر كلّ فرد بانتمائه الأصليّ لمجتمع ما، يخصّصه ويميّزه عن باقي المجتمعات الأخرى.) والهوية الثّقافيّة تمثّل كلّ الجوانب الحياتية الاقتصادية والاجتماعيّة والسّياسيّة والحضاريّة والمستقبليّة، لأعضاء الجماعة الموحّدة الّتي ينتمي إليها الأفراد بالحسّ والشّعور الانتمائيّ لها"[8] ولعلّنا نلحظ هنا أنّ الحديث عن الهوية الثّقافيّة للفرد يستلزم الحديث عن المجتمع والعكس صحيح، ويعزّز الشّعور بالانتماء هذه العلاقة؛ لأنّ الفرد إذا أحسّ بالانتماء إلى مجتمعه تقبّل ذاته، وبالتّالي سيتقبّل الآخر باعتباره ذاتاً أخرى منتمية لذلك المجتمع، فإذا حصل التّقبّل تعزّزت هويته الثّقافيّة، ونشأ لدينا مجتمع موحّد، ولديه القدرة على مواجهة هويات أخرى دون الخوف من الانصهار فيها، بل على العكس يحصل تأثّر وتأثير بين هذه الهويات الثّقافيّة بطريقة إيجابيّة، دون المساس بعناصرها الأساس.

بناءً على ما سبق فإنّ "الهوية الثّقافيّة مستويات ثلاثة: فرديّة، وجمعويّة، ووطنيّة قوميّة. والعلاقة بين هذه المستويات تتحدّد أساساً بنوع "الآخر" الّذي تواجهه. (...) وهي تغتني بتجارب أهلها ومعاناتهم، انتصاراتهم وتطلّعاتهم، وأيضا باحتكاكها سلباً أو إيجاباً مع الهويات الثّقافيّة الأخرى"[9] أي إنّ الهوية الثّقافيّة قابلة للتّجدّد والاستمراريّة في آن واحد والمجتمع الجزائريّ أفضل دليل على ذلك، حيث نجد الهويّة الفرديّة الّتي تشكّل لنا هوية المجتمعات، مثل الشّاويّة والتّرقية والقبائلية والعربيّة، وهوية هذه المجتمعات هي أساس هوية الأمّة الجزائريّة.

لا يوجد مجتمع خالي من الصّدام بين الهويّات، لكن يمكن معالجة ذلك الصّدام عن طريق تعزيز الهويّة الفرديّة، حتّى تستطيع الأمّة أن تبني هويتها الثّقافيّة الخاصّة بها، لأنّ الأمّة الّتي تفقد ثقافتها تفقد هويتها، وبالتالي يضيع تاريخها، وأمّة بلا تاريخ لا مستقبل لها. لذلك فإنّ الهوية الثقافية لا تكتمل ولا تبرز خصوصيتها الحضارية، ولا تغدو قادرة على نشدان العالمية على الأخذ والعطاء، إلا إذا تجسّدت مرجعيتها في كيان مشخص تتطابق فيه ثلاثة عناصر: الوطن والأمة والدولة .

الوطن: بوصفه " الأرض أو الجغرافية والتّاريخ وقد أصبحا كيانا روحيا واحدا يعمر قلب كل مواطن.

الأمة: بوصفها النسب الروحي الذي تنسجه الثقافة المشتركة قوامها ذاكرة تاريخية وطموحات تعبر عنها الإرادة الجماعية التي يصنعها حب الوطن.

الّدولة: بوصفها التجسيد القانوني لوحدة الوطن والأمة، والجهاز الساهر على سلامتهما ووحدتهما وحماية مصالحهما وتمثيلهما إزاء الدول الأخرى، في زمن السلم كما في زمن الحرب. "[10] ولا يمكن بحال من الأحوال الاستغناء عن عنصر من هذه العناصر؛ لأنّ ذلك يؤدّي إلى طمس هويتنا الثّقافيّة، وتهديد لمصلحة الأفراد والوطن.

تقوم الهوية الثّقافيّة الجزائريّة على مجموعة عناصر، منها ما هو ثابت وقارّ، ومنها ما هو قابل للتّجدّد والتّغيّر على حسب الظّروف الّتي تمرّ بها الأمّة الجزائريّة، "لكن يبدو أنّ تغير الهويات ينبغي أن يخضع لقانون التّوازن بين الثوابت المميزة للهوية والعناصر القابلة للتحول، وإلا كانت الهوية عرضة للخطر والتّدمير، فالهوية تتضمّن مكوّنات ثابتة وأخرى قابلة للتغيير. إذ يعتبر الدّين واللغة من الثوابت الرّاسخة، بينما تكون المكونات الأخرى من عادات وقيم وطرق تفكير قابلة للتغيير في الشكل الإيجابي الذي تحدّده حركية المجتمع وتفاعله بمحيطه الخارجي"[11]. وإذا جئنا للعناصر الّتي تقوم عليها الهوية الثّقافيّة الجزائريّة يمكن أن نلخّصها في:

الدين: اعتنق شعب شمال افريقيا في الماضي عدة أديان، نتيجة تعاقب الحضارات عليه، لكن لم يتأثر بدين مثلما تأثّر بالدّين الإسلاميّ، وذلك راجع لعدّة أسباب، منها أنّه اعتنقه عن طواعيّة ووقع في نفوس الأفراد موقعاً حسناً، لما تضمّنه من مبادئ ساميّة، ومثل عليا، ونتيجة لذلك أصبحت "هوية المغرب هوية إسلاميّة بالأساس، والإسلام هو نواتها المركزيّة، والثّابت الّذي لا يتغيّر من بين مكوّناتها الأخرى، وعلى هذا الأساس توحّدت مشاعر المغاربة، وإليه احتكموا في كلّ خلافاتهم، وبه تغلّبوا على كلّ نوازعهم، وانتصروا في كلّ معاركهم وتحدّياتهم. ولم يتغلّبوا أو يتوحّدوا لكونهم عرباً أو كونهم أمازيغ. وحتّى العربيّة لم تحتلّ مكانة في نفوسهم إلاّ لكونها لغة القرآن الكريم.. وليس لأنّها لغة العرب"[12] وعلى هذا الأساس خدم المغاربة ومنهم الجزائريون الدّين الإسلاميّ بكلّ فخر وحبّ، وشاركوا في الفتوحات الإسلاميّة في مشارق الأرض ومغاربها، مضحّين بالنّفس والنّفيس، ومعروف أنّهم شعب امتلك شجاعة نادرة، وقد سخّر هذه الشّجاعة لإعلاء كلمة الحقّ، وما زال الدّين الإسلاميّ إلى حدّ اليوم هو الدّين الغالب في شمال افريقيا، على الرّغم من محاولات الاستعمار التّغريبيّة، الّتي حاولت سلخ الهوية الدّينيّة للشّعوب.

وما زال الدّين في شمال افريقيا عموما، وفي الجزائر خصوصاً يتعرّض إلى تلك المحاولات التّغريبيّة، وإن اختلفت الطرائق فالهدف واحد، وهو تمسيح الأمّم، وقد

ساعد في ذلك مجموعة من العوامل في العصر الحديثة، أبرزها التّزييف الإعلاميّ الغربيّ، حيث يتمّ تشويه صورة الإسلام وتجميل مبادئ الغرب الماديّة في نفوس الشّباب المسلم والعربيّ، لذلك وجب التّصدّي لهذه المحاولات باستعمال نفس أساليبهم كي نستطيع الحفاظ على هويتنا الدّينيّة.

اللّغة: تتميّز الجزائر بوجود عدّة أعراق فيها، تعود إجمالاً إلى العرق الأمازيغيّ، العرق الأصليّ لسكّان شمال افريقيا، ونتيجة لهذا ظهر التّعدّد اللّهجيّ، حيث نجد القبائليّة والشّاويّة والشّلحيّة والترقية، تتعايش جنباً إلى جنب مع العربيّة، اللّغة الرّسمية للجزائر، والمستعملة في المؤسّسات الحكوميّة، والدّوائر الرّسميّة.

وإذا بحثنا في العلاقة بين الهويّة واللّغة وجدنا أنّها شديدة الارتباط؛ ذلك أنّ اللّغة تسهم في الحفاظ على الهوية الثّقافيّة بشكل كبير، وبالتّالي فإنّ "الصّلة وثيقة بين الهوية واللّغة... ولذلك لا توجد لغة محايدة، وكلّ لغة وعاء لقيم، وباللّغة أيضا يدوم المتخيّل الجماعيّ وتصاغ المؤسّسات قبل أن تترجم إلى سلوكات، وينقل المعيش اليوميّ أو يصاغ شفهيًّا أو كتابيًّا أو يُتّخذ موضوعاً للتّأمّل، أو ينقل كما هو بوصفه شكلاً من الفكر المقولب. كذلك في التّنشئة الاجتماعيّة للطّفل تنقل الظّواهر الثّقافيّة داخل الأشكال اللّغويّة الموافَق عليها من قبل الجماعة"[13] مثل الأمثال والحكم والشّعر الشّعبيّ والفصيح... وبهذه الطّريقة يكتسب هويته الثّقافيّة الّتي تميّز مجتمعه، ويتعلّم العيش وفقها، ويفهم ذاته.

التّاريخ: يحتل التّاريخ جزءا مهمّا من ذاكرة الشّعب الجزائريّ، كما أنّ له علاقة بتحديد ثقافة الشّعوب، وفي هذا "يقول الدكتور منير الرّزاز: التّراكم التّاريخيّ ضروريّ لصنع الهويّة الثّقافيّة لأنّها في النّهاية هي المستوى النّاضج الّذي بلغته المجموعات البشريّة، نتيجة تفاعل قرون طويلة بين أفرادها وبين الظّروف الطّبيعيّة التّاريخيّة الّتي مرّت بها، والّتي نسجت فيها بينها روابط ماديّة وروحيّة مشتركة أهمّها وأعلاها رابطة الدّين واللّغة"[14] فشعب بلا تاريخ هو شعب بلا هوية ثقافيّة وشعب بلا ثقافة هو شعب فاقد لتاريخه.

وقد اكتسب الشّعب الجزائريّ هويته الثّقافيّة من امتزاج عدّة ثقافات أبرزها الأمازيغيّة والعربيّة إضافة إلى النوميديّة والفينيقيّة والرّومانيّة، وهذا التّنوع أكسبه خصائص وميزات لا توجد عند مجتمعات أخرى، حيث استطاع أن يستوعب الكل، وفي نفس الوقت حافظ على هويته الأمازيغيّة الضّاربة في أعماق شمال افريقيا.

إنّ الحفاظ على تاريخنا هو حفاظ على هويتنا الأمازيغيّة، ويجب أن يتمّ ذلك بطريقة لا تؤدّي إلى صدام بينها وبين الحضارة العربيّة، الّتي رسخت في بلادنا، بفعل

الفتح الإسلاميّ؛ لأنّ ذلك لن يؤدّي إلى شيء سوى تشتت ذواتنا، وصدامنا مع الآخر في نفس المجتمع، وبالتّالي السّماح لهويات أخرى بأن تسرق ما بناه أجدادنا وحافظوا عليه طوال سنين، وسيؤدّي ذلك الصّدام أيضا إلى سيطرة الثّقافة الغربيّة على أمّتنا، ومعلوم أنّها ثقافة منافية تماماً لما جبل عليه الشّعب الجزائريّ من قيّم وطنيّة وروحيّة، وهذا ليس في صالحنا.

العادات والتّقاليد: يزخر المجتمع الجزائريّ بعادات وتقاليد متنوّعة، منها ما اشترك فيه مع مجتمعات أخرى بفضل الاحتكاك والتّجاور والتّثاقف، وأخرى انفرد وتميّز بها عن باقي الأمم و"تعتبر العادات والتّقاليد الميزة الأساسيّة والمتغيّرة نسبيًّا، والّتي لا تخلو منها المجتمعات، ومنها المجتمع الجزائريّ؛ لأنّ العادات والتّقاليد إرث ثقافيّ غنيّ لا يستهان به في كثير من الأوقات، فهي رسالة يحملها الفرد إلى أيّ مكان معبّراً بذلك عن هويته"[15] الثّقافيّة، ومن تلك العادات مثلا المنسج البرنوس، الوعدة، اللّباس التّقليديّ، طريقة إقامة الأعراس... وهذه العادات في حدّ ذاتها متنوّعة بتنوّع المناطق الجغرافية، فعادات الشّمال غير عادات الصّحراويين، وعادات أهل الغرب غير عادات أهل الشّرق، لكن لا يعني ذلك اختلافها تماماً، إذ يبقى الجوهر واحداً، لكن الاستعمال متعدّد.

الأدب والفنون: ما قيل عن العادات والتّقاليد يقال عن الفنون، فقد سمح التّنوّع الجغرافيّ للجزائر بظهور أشكال عديدة منها، لذلك قيل إنّ "كلّ مجتمع وله أدبه وفنونه الّتي يزخر بها، والّتي تميّزه عن غيره من المجتمعات، والّتي تكون معبّرة عن هويته الثّقافيّة، من خلال ثقافة التّعبير القصصي والشّعر، وفنون التّشكيل والرّسم والمسرح والتّمثيل، وفن العمران وغيرها، وكلّ له رسالة يريد إبلاغها للغير"[16] مضمونها باختصار أنا لدي خصوصيات أتفرد بها عن الآخر، هذه الخصوصيات هي هويتي الثّقافيّة، لكن ذلك لا يمنع من الالتقاء مع الآخر في بعض هذه الخصوصيات.

1-4- الذّات: نقصد بالذّات "الأنا.. أو ماهيتي.. أو الهوية الإنسانيّة والخاصيّة الثّقافيّة الّتي تميّز الذّوات المختلفة، وتأتي أهميّة الخصوصيّة الثّقافيّة المستقلّة عند كلّ من يملكها، في أنّها تتيح له القدرة على الإنتاج والإبداع الحضاريّ"[17] لأنّ تقديره لذاته سيكون إيجابيّا، وهذا سينعكس على علاقته بالآخرين في محيطه، وهو أمر ضروريّ، ومن خلاله يمكن دراسة وفهم ذات الفرد، لأنّ تلك العلاقة ستؤثّر بطبيعة الحال على تصرّفات الفرد، ممّا قد ينعكس سلباً أو إيجاباً تصوّره لذاته، وتقديره لها، من هنا نفهم أنّه لوجود للأنا في غياب الآخر. لذلك يرى مارتن هيدجر (Martin Heidegger) أنّ أنّه "متى ما وجد الإنسان عاش في نوع من الانفتاح يدخل فيه الغيّر ويتجّلى له. إنّي في

وجودي أنا أكون في الوقت نفسه مع الآخرين. وفهم الآخرين هو حال وجوديّة للوجود الذّاتي."[18].

ويرتبط مفهوم الذّات بمفهوم الوجود، لذلك نجد أنّ "التّأمّل في الذّات، وظاهرة البحث عنها يسوقنا إلى أنّ السّؤال عن الذّات ليس في حقيقته سوى سؤال عن الوجود، لأنّ الإنسان في سعيه للبحث عن ذاته وتحقيقها هو في الوقت نفسه يسعى لتحقيق وجوده"[19] وهذا الوجود يتحقق من خلال موقفه من الآخر، ذلك الآخر الّذي ينتمي إلى نفس الهوية الثّقافيّة، لكنّه قد يحمل بعض المتغيّرات الّتي تؤدّي إلى اختلافات من نوع ما.

إذا كان مفهوم الذّات هو تصوّر الفرد عن نفسه، ونظرته إلى ذاته بطريقة إيجابية أو نفسية تنعكس فيما بعد على طريقة تعامله مع الآخر، فقد وجب البحث عن سبل مفيدة لمساعدة الإنسان الجزائريّ على إيجاد إجابة في طريق بحثه عن ذاته بحيث تمنحه تلك الإجابة القدرة اللاّزمة كي يكون عنصرا فاعلا في مجتمعه، يستطيع التّعامل بطريقة إيجابيّة مع الآخر الّذي هو ذات أخرى لتحقيق هوية الأمّة الثّقافيّة.

1-5- الكتاب المدرسيّ: يعدّ الكتاب المدرسيّ من الوسائل التّعليميّة المهمّة في أيّ منظومة تربويّة، فهو أداة أساس في العمليّة التّعليميّة والتّعلّميّة، فهو انعكاس لما حواه المنهاج، وهو أيضا "مجموعة منهجيّة من المعطيات المنتقاة المصنّفة والمبسّطة والقابلة لأيّ تعلّم، ويظهر أنّ الكتاب المدرسيّ هو الوعاء الّذي يشتمل على المعلومات المختارة، والمعرفة المنظّمة الّتي يستعملها المتعلّمون"[20] بإشراف من المعلّمين، ويمكن استعماله داخل أو خارج القسم لتحقيق مجموعة من الأهداف المسطّرة في المنظومة التّربويّة.

لا يختلف اثنان في أنّ الكتاب المدرسيّ مهمّ، و"تزداد أهميّة كتب التّدريس بموقف بعض المعلّمين الّذين يشكّلون بالنّسبة للطّالب شخصيّة مرجعيّة هامّة خلال عمليّة التّعلّم، تجاه كتب التّدريس. إذ يشدّد هؤلاء على دور الكتاب كمصدر المعلومات الأساسيّ... وبذلك يساهمون في عمليّة ترسيخ المضامين الّتي تحتويها الكتب المدرسيّة عميقاً في فكر الطّلاب وبالتّالي يؤثّرون في قناعاتهم ومشاعرهم ومعتقداتهم"[21] من هنا وجب استغلال الكتاب المدرسيّ لبثّ القيّم الوطنيّة للمجتمع في نفوس الطّلاّب، وتعريفهم بهويتهم الثّقافيّة من خلال توظيف النّصوص والصّور الهادفة.

قلنا سابقاً إنّ المجتمع الجزائري له خصوصيّة ثقافيّة تميّزه عن غيره من المجتمعات، لذلك "من الطّبيعيّ أنّ الكتاب المدرسيّ يتأثّر بطبيعة وثقافة المجتمع واتّجاهاته وقيمه وأبعاده وظروفه، ولذا لا بدّ أن يكون للكتاب المدرسيّ الطّابع

الاجتماعيّ والثّقافيّ، وأن يخدم الاتّجاهات والمبادئ والقيم والصّفات الاجتماعيّة... وربط محتوى الكتاب بما يوجد في المجتمع من ثقافة سائدة كاللّغة والدّين والقيم والوطن والحريّة..."[22] وبخاصّة في المرحلة الابتدائيّة، حيث يكون المتعلّم صفحة بيضاء مستعدًّا لتلقّي وتقبّل هويته الثّقافيّة بمرونة تامّة، وبالتّالي لا يجد صعوبة في إيجاد أسئلة الذّات من قبيل من أنا ؟ ومن أكون ؟ وينتقل إلى مرحلة المراهقة وهو عارف لهويته، معتزّ بها، وفي نفس الوقت يكون مستعدًّا للتّحاور مع الآخر دون صدام حضاريّ، وهناك فائدة أخرى وأكثر أهميّة، وأنّ المتعلّم إذا وجد ذاته، وعرف الآخر في أمّته بطريقة إيجابيّة لن تستطيع الهويات الغربيّة سلخه عن ثوابت أمّته.

2- الدّراسة التّطبيقيّة:

يأتي هذا الجزء من البحث محاولة منّا لدراسة أمثلة من الكتب المدرسيّة الخاصّة بالمرحلة الابتدائيّة، للبحث فيها عن مواضع تجسيد عناصر الهويّة، وبالمقابل البحث عن المواضع الّتي غيّبت فيها تلك العناصر، ومعرفة مدى أثر ذلك على التّلميذ أثناء التّعليم، ثم عليه فيما بعد باعتباره جزءاً من المجتمع.

2-1- أسباب اختيار الكتاب المدرسي:

يرجع سبب اختيارنا للمرحلة الابتدائيّة كونها المرحلة الّتي تغرس فيها قيم وثوابت الهوية الوطنية في نفوس أبنائنا، لكنّنا للأسف نلحظ أنّه رغم الجهود المبذولة لتعريف المتعلّمين بهويتهم فأنّنا نعاني أزمة هوية، " Identité cris" ، وهي تلك الأزمة التي تعكس معاناة الأفراد داخل حقل المعرفة دون أن ننتبه لذلك، ففي ظل العولمة والمثاقفة المفروضة علينا نجد جلّ أبنائنا من المتعلمين عرضة لعنف كبير من طرف الوسائل الإعلام الغربية (المرئية والرقمية) على وجه الخصوص إذ نجدها تساهم في زعزعة ثقة المتعلم بهويته وتاريخه، وتحاول زرع الشك في كلّ ما هو نبيل وراسخ في نفوس المتعلمين خاصة (التاريخ- الدين- اللغة)"[23] لذلك حقّ لنا التّساؤل عن مكمن الخلل، والبحث عن الأسباب وراء ذلك، لذلك عدنا إلى الكتب المدرسيّة باعتبارها وسيلة تعليميّة من المفترض أن تخدم الهوية الثّقافيّة.

وقد اخترنا كتابي اللّغة العربيّة بالذّات لأنّهما أقرب الكتب إلى نفوس المتعلّمين الصّغار، مقارنة بباقي الكتب.

2-2- عيّنة الدّراسة:

وقع اختيارنا على كتابي اللغة العربيّة للسّنة الرّابعة والخامسة ابتدائيّ، ففي هذه المرحلة سيكون المتعلّم ناضجا نوعاً ما، وقادراً على استيعاب مفهوم هويته الثّقافيّة.

كتاب السّنة الرّابعة: احتوى كتاب السّنة الرّابعة على عشرة (10) محاور، وثلاثين (30) درسا موزّعة كالآتي:

المحور	النّصوص
– الحياة والعلاقات الإنسانيّة	- سرّ خولة - الحوتة الزّرقاء - العمل الطّيب يصنع العجائب
– التّضامن والخدمات الاجتماعيّة	- الإخوة الثّلاثة - شجرة الرّمان - قصّة النّبي سليمان
– الهوية الوطنيّة	- رحلة عصفورين - البطلة لالة فاطمة نسومر - الشّهيدة مليكة قايد
– التّغذية والصّحة	- الحمّى الخطيرة - البرتقال - نجيب الطّفل البدين
– الكوارث الطّبيعيّة	- إعصار دورا - وتعود الحياة إلى باب الوادي - وتهتزّ الأرض
– التّوازن الطّبيعيّ وحماية البيئة	- انتقام النّحلة عسّولة - الشّعاب المرجانيّة - الفراشة السّوداء - حراس الحياة
– عالم الصّناعة والابتكار	- الاختراع الرّائع - قصّة التّلفاز

	- سنقوم بحفل رائع
– الرّياضة البدنيّة والفكريّة	- يوم حاسم - التّدريب في الرّياضة - العدّاءة البطلة
– الحياة الثّقافيّة والفكرية	- بيكاسو والفتاة - العود سلطان الآلات - في السّيرك
– السّياحة والأسفار والرّحلات	- رحلة إلى الجزائر - رحلة السّندباد البحريّ

كتاب السّنة الخامسة ابتدائي: حوى الكتاب على عشرة (10) محاور أيضاً، وسبعة وعشرين (27) وحدة، هي كالآتي:

المحو	الوحدة
– القيّم الإنسانيّة.	– رسالة سلام – الوعد المنسيّ – الوعد المنسيّ
– العلاقات الاجتماعيّة	– من رأفة الفقراء – الأصدقاء الثّلاثة – النّمل والصّرصور
– الخدمات الاجتماعيّة	– فوكس والحماية المدنيّة – حارس اللّيل والغزال – قصّة قرية

– التّوازن الطّبيعيّ والبيئة	– قصّة الحيتان الثّلاثة – بين التّمساح والطّيور
– الهوية الوطنيّة	– عاصمة بلادي الجزائر – من تقاليدنا – لوحات من صحراء بلادي
– الصّحة والرّياضة	– سبانخ بالحمّص – ابن سينا الطّبيب الماهر – رامي بطل السّباحة والغطس
– غزو الفضاء والاكتشافات العلميّة	– كوكب الأرض – الأقمار الاصطناعيّة – إسحاق نيوتن والأرض
– الحياة الثّقافيّة والفنيّة	– حفلات عرس – في مهرجان الزّهور – مسرح عرائس الجرجوز
– الصّناعات التّقليديّة والحرف	– النّفخ في الزّجاج – تصنعان من التّحف طينا
– الرّحلات والأسفار	– كريستوف كولومبوس مكتشف أمريكا

	– مع ابن بطّوطة في رحلته إلى الحج

2-3- تحليل مضمون الكتابين:

نلحظ من خلال الجدولين السّابقين أنّه تمّ إدراج محور باسم (الهوية الوطنيّة) في كلا الكتابين لكنّ الملاحظ أيضا أنّه في كتاب السّنة الرّابعة كانت النّصوص المندرجة تحت هذا المحور تتحدّث فقط عن التّاريخ لمحة عن ماضي الجزائر، وحياة قائدة المقاومة في القبائل لالة فاطمة نسومر والشهيدة مليكة قايد. أمّا في كتاب السّنة الخامسة فقد كان هناك نص يتحدّث عن تقاليد الجزائر ويمكن أن نقول إنّ النّصين الآخرين تحدّثا عن جغرافيّة الجزائر.

وردت إشارة إلى عنصر العادات والتّقاليد في محور مستقلّ، وذلك بالحديث عن صناعة الزّجاج والطّين، أي إنّ هناك خمس نصوص تحدّثت عن الهوية الثّقافيّة في هذا الكتاب.

نستنتج من خلال ما سبق أنّ موضوع الهوية الوطنيّة لم يتمّ التّطرّق إليه بنسبة كافيّة، فمثلا إذا جئنا إلى البعد الأمازيغيّ فلا نجد أيّ إشارة لها في الكتابين، سواء ما تعلّق بالجغرافيا أو التّاريخ أو العادات والتّقاليد... أيّ إنّ هذا العنصر غيّب تماما في هذه المرحلة التّعليميّة في كتاب اللّغة العربيّة.

ولا نجد أيضا نصوصاً تتحدّث عن الدّين الإسلاميّ، ومقوّماته، قد تكون هناك إشارة إلى بعض قيّمه في ثنايا النّصوص الأخرى، لكن هذا غير كافٍ لتعريف المتعلّم بهذا العنصر، وجعله يدرك أنّ الإسلام هو دينه الأسمى، وأنّه من ثوابت الأمّة الجزائريّة.

ونفس الشّيء يقال عن الأدب والفنون، والعادات والتّقاليد، وقد كان بالإمكان الحديث عنها في بعض المحاور، فمثلا كان بالإمكان الحديث عن الشعر الشّعبيّ والأمثال والحكم الشّعبيّة في محور الحياة الثّقافيّة، والحديث عن بعض الصّناعات كصناعة الفضّة والنّسيج في محور عالم الصّناعة والابتكار.

قد يقول قائل إنّ ما ظننا مغيّبا هنا، نجده في كتب التّاريخ والتّربية الإسلاميّة، صحيح ذلك لكنّه موجود بطريقة مقتضبة وجافّة، وكما أشرنا سابقاً فإنّ كتاب اللّغة العربيّة من الكتب المحبّبة للصّغار، فكان المستحبّ عرض عناصر الهوية الوطنيّة، وتعريف متعلّمينا بعناصرها عن طريق النّصوص وبطريقة جذّابة ومشوّقة، لا أن نقتصر على نصّين أو ثلاثة، فذلك غير كافٍ.

خاتمة: توصّلنا من خلال بحثنا إلى مجموعة من النّتائج هي:

- موضوع الهوية/الذّات من المواضيع الّتي أثارت الكثير من الدّراسات، وذلك لأهميّتها.
- لكلّ مجتمع خصوصيته الثّقافيّة الّتي تميّزه عن باقي المجتمعات، خصوصية ينفرد بها على مرّ العصور، فإن هو فقد هذه الهوية فقَد وجوده وكيانه؛
- لا يمكن للذّات أن تعيش بمعزل عن الآخر في المجتمع الّذي تنتمي إليه، بل إنّ وجود الآخر ضروريّ لفهم ذواتنا وإدراك قيمتها، والعكس صحيح، ففهم الذّات يؤدّي إلى فهم الآخر وتقبّله؛
- إنّ المجتمع الجزائريّ مجتمع متعدّد اللّهجات والأجناس، متنوع جغرافيّا، ثريّ بالثّقافات الّتي تراكمت على مختلف العصور، وهذا الأمر وإن كان ميزة، فإنّه قد يصبح أحيانا عيباً يفضي إلى حدوث أزمة في هويتنا الثّقافيّة، نتيجة الاصطدام بالآخر؛
- إذا أردنا أن نقلّص من هوية تلك الأزمة، ولما لا أن نقضي عليها تماما، فيجب علينا البحث عن كلّ السّبل الّتي يمكن أن توصلنا إلى هدفنا، ومن تلك السّبل تسخير المنظومة التّربويّة لتعزيز هويتنا الثّقافيّة؛
- الكتاب المدرسيّ من الوسائل الاستراتيجيّة في موضوع تعزيز الذّات، وإذا أحسن استغلاله فسيسهم في تعريف متعلّمينا بهويتهم الثّقافيّة، ويساعدهم في الانفتاح على الآخر؛
- إنّ استثمار الكتاب المدرسي في التّعريف بالهوية الوطنيّة أصبح أمرا ملحا، ويجب أن يتم ذلك بطرائق جديّة ومشوّقة في آن واحد، وبخاصّة وأنّنا في عصر العولمة والتّكنولوجيا؛ حيث تسعى بعض الثّقافات إلى فرض سيادتها، ومحو هويات الأمم الأخرى؛
- هناك تقصير في كتابي اللّغة العربيّة للسّنة الرّابعة والخامسة من المرحلة الابتدائيّة فيما يتعلّق بموضوع الهويّة الثّقافيّة، حيث نجد مثلا أنّ عنصر الأصل

الأمازيغيّ مغيّب تماما فيهما أمّا بقية العناصر فهي مطروقة بنسبة محتشمة، لا تفي بالغرض المطلوب؛

- إنّ التّقصير الحاصل في التّعريف بهويتنا الثّقافيّة وثوابتها سيعود بالسّلب على متعلّمينا، الّذين هم مستقبل أمّتنا، ولعلّنا نعيش في الوقت الحاضر بعض تلك السلبيات، مثل الصّراع بين بعض المستعربين والقبائل، وعدم تقبّل أحدهما للآخر. وهناك أيضا احتقار البعض لذواتهم؛
- تحسين الكتب المدرسيّة ومراجعتها، وإدراج نصوص مكثّفة تتحدّث عن الهوية الثّقافيّة هو الحلّ الأنسب في رأينا، للتّقليل من الفجوة الحاصلة في أزمة الهوية، ولجعل المتعلّم (الفرد الجزائريّ) محبّا لذاته، عارفا بها، متقبّلا لها ولذلك التّنوع الإنساني (الآخر) الّذي تتميّز به الجزائر.

الهوامش:

[1]- شيهب عادل، **النّقافة والهوية –إشكالية المفاهيم والعلاقة-**، من الموقع http://www.aranthropos.com. يوم 27 جوان 2017 في السّاعة 22:30.

[2]- عامر رضا، **التّعليم وأزمة الهوية في المدرسة الجزائريّة**. http://www.aswat-elchamal.com/ar/?p=98&a=20078 يوم 19 جوان 2017، في 15:35.

[3]- عباس الجراري، **مكونات الهوية الثقافية المغربية في: الهوية الثقافية للمغرب**، كتاب العلم، دط، الدار البيضاء، 1988، ص22.

[4]- مسلم محمد، **الهوية في مواجهة الاندماج**، دار قرطبة، دط، الجزائر، 2009، ص89.

[5]- *Ahmed Boukous, **Aménagement de l'amazighe : pour une application stratégique**, Asinag , n3, 2009, p19*

(نقلا عن إلياس بلكا ومحمد حراز، **إشكالية الهوية والتّعدّد اللّغويّ في المغرب العربيّ المغرب نموذجاً**، مركز الإمارات للدّراسات والبحوث الاستراتيجية، ط1 أبو ظبي، 2014، ص20)

[6]- زغو محمد "**أثر العولمة على الهوية الثّقافيّة للأفراد والشّعوب**" الأكاديميّة للدراسات الاجتماعيّة والإنسانيّة، الجزائر، 2010، ع4، ص94.

[7]- محمد عمارة، **مخاطر العولمة على الهوية الثّقافيّة**، نهضة مصر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ط1، القاهرة، 1999، ص5.

[8]- زغو محمد، **أثر العولمة على الهوية الثّقافيّة للأفراد والشّعوب**، ص94

[9]- محمد عابد الجابريّ، **العولمة والهوية الثّقافيّة: عشر أطروحات**، *http://falsafiat.ahlamontada.net/t6-topic*، يوم 01 جوان 2017، في الساعة 01:45.

[10]- المرجع نفسه.

[11]- إبراهيم القادري بوتشيش، **حول مفهوم الهوية ومكوناتها الأساسية**، من موقع *http://falsafiat.ahlamontada.net/t27-topic*، يوم 9 جوان 2017، في الساعة 14:06.

[12]- عبد العلي الودغيري، **اللّغة والدّين والهوية**، النّجاح الجديدة، دط، الدار البيضاء، 2000، ص155.

[13]- إلياس بلكا ومحمد حراز، **إشكالية الهوية والتّعدّد اللّغويّ في المغرب العربيّ المغرب نموذجاً**، ص23.

[14]- بخوش أحمد ووسيلة بويعلي "**التّراث الثّقافيّ الشّاويّ بين الثّابت والمتغيّر، دراسة لبعض العادات والتّقاليد سنة 1935-1936**" مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعيّة ورقلة، عدد خاص، ص268.

[15]- المرجع نفسه، ص265.

[16]- زغو محمد، **أثر العولمة على الهوية الثّقافيّة للأفراد والشّعوب**، ص95.

[17]- بدوي محمود الشّيخ، **الهوية**، الأندلس الجديدة للنّشر والتوزيع، ط1. القاهرة، 2009، ص08.

[18]- عبد الرّحمن بدوي، **موسوعة الفلسفة**، المؤسّسة العربيّة للدّراسات والنّشر، ط1، بيروت، 1984، ج2، ص601.

[19]- ابراهيم بن محمد الشتوي "**في البحث عن الذات دراسة في رواية سفينة وأميرة الظّلال للكاتبة مها الفيصل**" الأثر مجلة الآداب واللغات، جامعة ورقلة 2005، ع4، ص192.

[20]- - حسان الجيلالي ولوحيدي فوزي "**أهمية الكتاب المدرسيّ في العملية التربويّة**" مجلة الدّراسات والبحوث الاجتماعية. جامعة الوادي، 2014، ع09 ص196.

[21]- مجموعة مؤلّفين، **المغيّبون، قراءة نقدية لكتب المناهج الاسرائيليّة في المدارس العربيّة الثانوية**، جمعية الثّقافة العربيّة، ط1، فلسطين، 2014، ص16.

[22]- حسان الجيلالي ولوحيدي فوزي، **أهمية الكتاب المدرسيّ في العملية التربويّة**، ص201.

[23]- عامر رضا، **التّعليم وأزمة الهوية في المدرسة الجزائريّة**. *http://www.aswat-elchamal.com/ar/?p=98&a=20078* يوم 10 جوان 2017، في 10:03.